13 me Année No. 639

Lundi - 1 - 10 - 1945

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
٨٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٦٣٩ « القاهرة في يوم الإثنين ٢٥ شوال سنة ١٣٦٤ — أول أكتوبر سنة ١٩٤٥ » السنة الثالثة عشرة

رســـالة إلى « الرسالة »

الأستاذ عباس محمود العقاد

في رحلتي إلى السودان ، سمعت حديث « الرسالة » في أول مكان طرقته من السودان ، وسمعته في الساعة الأولى بعد الفراغ من مراسم الجوازات وتسجيلات الوصول

ثم لبثت أسمعه في أندية البلاد كلما دار الكلام على الأدب والأدباء ، ولا سيما الأدب العربي وأدبائه المعاصرين

ولم تتغير العادة في فلسطين

فقد سمعت حديث « الرسالة » في كل ناد من أندية الأدب ، وحملت إليها رسالة علنية في أحفل جلسة من الجلسات الأدبية شهدتها في مدينة يافا ، وهي مركز الحركة الصحفية والكتابية في شواطئ أرض الميعاد

كانت الدعوة باسم اتحاد الأندية في المدينة ، وهي تتسع منها لسبعة على ما أعلم ، تختلف أغراضها بين الثقافة والرياضة البدنية ومطالب الإصلاح والاجتماع

وكانت الدعوة إلى سهرة في الهواء الطلق بفناء النادي الأرثوذكسي ، وهو على ما سمعت أوسع فناء للأندية هناك

واتفقنا على أن تدور السهرة على المساجلة بالأسئلة والأجوبة في الموضوعات التي يعنى بها الأعضاء ، وكلهم من الشبان المتعلمين أو الشابات المتعلمات

ويظهر أن الأديب الموكل بأمانة الاتحاد قد بسط على الأسئلة شيئاً من الرقابة الفكرية التي تخليها من كل شائك أو محرج من موضوعات الجدل والخلاف . فرت الأسئلة الأولى بين سؤال لي عن أحب كتبي إليّ ، أو سؤال عن الفرق بين فلسطين كما رأيتها في زيارتي الأولى ، وفلسطين كما أراها في زيارتي الآن ، أو أسئلة متعددة من هذا القبيل

ثم انتهت الأسئلة الكتوبة وبدأنا في الأسئلة المرتجلة ، فما شككت في أنني سأسمع على الأقل سؤالا عن الحب وسؤالا عن المنافسات الأدبية في الأقطار العربية ، لأن الشبان كانوا أصحاب الكثرة الغالبة على الاجتماع

فأما السؤال عن الحب ، فقد كان محرجا بعض الإحراج ، لأنه كان يتناول « الحب العذري » ورأيي فيه ، وكان في الجمع سيدات وآنسات ، وكان فيه شيوخ من رجال الدين ، لهم وقارهم المرعي في كل مكان

قال السائل : يعتقد صديقك المازني أن الحب العذري غير موجود وغير معقول ، فما اعتقادك أنت في هذا الموضوع ؟

فأردت التخلص وأحلت السائل إلى واجب الصداقة الذي يأبى عليّ أن أعرض لرأي أخينا المازني بتفنيد أو تجريح ! وقلت له

فى عجلة ولهوجة : إن الحب الجنسى ينتهى إلى غاية جنسية ، وأما ما عدا ذلك من ضروب الحب فليس لها غاية غير الصداقة والولاء

ثم جاء دور المنافسات الأدبية فى البلاد العربية ، فكان لها نصيب فى أكثر من سؤال واحد ، وكان أهم الأسئلة فيها رسالة إلى « الرسالة » ، أو عتباً على المجلات المصرية — وفى مقدمتها « الرسالة » — لأنها تضن بالنشر والتنويه على القصائد والفصول التى تأتيها من أدباء فلسطين

وكان صاحب السؤال خطابياً فى لهجته ، عنترياً فى حماسته ، مؤمناً بصوابه فى عتبه ، ولعله كان ينطق بألسنة غيره ممن يعتبون مثل عتبه ، ويؤمنون مثل إيمانه

فأردت أن أصحح هذا الوهم الذى يغلو فيه بعض الدعاة إلى التفرقة من أذناب الدول الأجنبية فى الأقطار العربية ، وقلت ما أعتقد فى هذا الصدد ، وهو أن الديار المصرية — بقرائها وأدبائها ومجلاتها — أبعد الناس عن الأثرة العنصرية فى مسائل الثقافة ، أو مسائل المفاضلة بين الأدباء والمؤلفين ، وذكرت للسامعين شاهداً من الشواهد التى يلمسونها فى فلسطين ، وهو تفضيل « مفكرات دجاجة » للأديب الفلسطينى الدكتور إسحق الحسينى على سائر الأجزاء التى ظهرت من سلسلة « إقرأ » لكثير من الكتاب المصريين ، وهى لم تنل هذا التفضيل بأصوات القراء من أهل فلسطين نفسها ، ولا بأصوات القراء من أبناء البلدان العربية الأخرى ، وإنما نالتها بألوف الأصوات التى وردت من البلاد المصرية ، وهى تربى فى عدتها على كل ماعداها من الأصوات

ثم قلت : إن الديار المصرية هى الميدان الذى اشتهرت فيه مؤلفات اليازجى وصروف وزيدان والشدياق والحداد وأديب إسحاق والمعلوف وغيرهم من فضلاء سورية ولبنان والعراق ، وإنها هى الميدان الذى طبعت فيه — أو راجت فيه — مؤلفات الريحانى ونعيمة وجبران ، وسائر كتاب العربية فى المهاجر الأمريكية . فليس أسرع من المصريين إلى تقدير الأدب العربى الذى يصل إلى أيديهم وأسماعهم ، وليس عليهم من عتب إذا قامت العوائق دون وصول هذا الأدب إليهم ، فقد يكون المرجع فى ذلك إلى نظام النشر والتوزيع

ثم أردت القضاء على مظنة الأثرة العنصرية فقلت : وبعد هذا ينبغى أن نذكر أن نصيب الأدباء المصريين والأدباء السوريين من تنويه الصحافة العربية فى مصر سواء ، وإن كثيراً من الصحف العربية فى مصر يديرها أناس من السلالة السورية ، فلا يتهمون فى هذا الصدد بالإجحاف والمحاباة

ولاح لى أن السامعين عارفون بمكان الصدق والصواب من هذا الجواب على ذلك السؤال ، ولكن صاحبنا السائل الخطابى لم يقلع عن عتبه ، ولم يزل مصراً على حقه هو فى نشر كل مايبعث به إلى « الرسالة » و« الثقافة » من المنظوم والمنثور ، فماذا يقول: إننا هنا لا نحفل بصحف الأخبار ولا بآراء الدهماء ، ولكننا ننتظر من أمثال الأستاذ الزيات والأستاذ أحمد أمين غير ما ننتظره من أصحاب تلك النشرات

وختمت الجواب واعداً بالتبليغ ، مزكياً موقف « الرسالة » و « الثقافة » فيما تنشران ، معتذراً من توجيه العتب إليهما فيما لم تنشراه ، لأننى لم أقرأه ولم أعرف مدى حقه من النشر والإهمال . فلعل اللوم على المرسل لا على المرسل إليه ! ... ولعل الصحيفتين المنصفتين قد أخلصتا للقراء فاستهدفتا لهذا العتب من بعض الكتاب !

وانتهت السهرة بحادثة طريفة لا تخلو من دلالتها الأدبية . فإننا خرجنا من النادى بعد ختام الأسئلة والأجوبة ، فإذا بسيارة من السيارات التى وقفت على بابه ضائعة ، وإذا بها سيارة الكاتب المعروف الأستاذ عيسى العيسى صاحب جريدة فلسطين وشيخ الصحافة الفلسطينية

قال الأستاذ : سأعود عليك بطلب التعويض ، لأنك أنت المسئول عن ضياع السيارة ، فقد ترك السواقون سياراتهم ودخلوا النادى ليسمعوك ، وكانت سيارتى مطلقة الدواليب ، فوقع عليها اختيار اللصوص دون غيرها من السيارات

قلت : بل أنت المسئول عن محبة اللصوص إياك ، واختصاصك أنت بالسرقة دون سواك ، فلعلهم طمعوا فى مالك إكراماً لأدبك ، ولعلهم كافأوك بما استطاعوه على تعصبك للأدب ، حتى فى اختيار السواق !

ولطف الله بعض اللطف فى مشكلة التعويض ، كائناً من كان المطالب بالعوض ، لأن الشرطة عثرت على السيارة فى اليوم التالى مزوية فى بعض الطريق ... ولكن بغير إطارات

* * *

ومما يذكر لفلسطين بالحمد والرجاء أن السياسة لا تشغلها كل الشغل عن مطالب الأدب والثقافة فى وقت من الأوقات

فهى اليوم لا تنى تتحفز وتتطلع ولا تكف عن التدبر فى مصيرها المنظور بعد الحرب العالمية : بين الصهيونية والانتداب والاستقلال والوحدة العربية ، وقلما تنشى مجلساً من المجالس لا يدور فيه النقاش على مسألة من هذه المسائل ، ولكنهم لا يستغرقون وقتهم فى مسألة منها إلا وجدوا بين نجواتها متسعاً لحديث اللغة العربية والأدب العربى والأدباء العرب فى مختلف الأقطار، وما إخالهم يبعدون الشقة بين موضوعات اللغة وموضوعات السياسة ، فإنما مستقبل فلسطين مستقبل العربية على أية حال

كنا نتحدث عن تقرير المصير وحرية الاختيار فى السياسة الوطنية ، فقلت : إن الله الذى حباكم بحرية الاختيار فى الجو والمناخ كفيل بأن يحبوكم بحرية الاختيار فى الحكم وشئون السياسة :

إننا فى مصر ننتظر الربيع أشهرا ، حتى نصل إليه ، ولكنكم هنا لا تنتظرونه غير ساعة واحدة تنقلكم حين تشاءون من قيظ الصيف إلى نفحات الربيع

عندكم « أريحا » التى تذكر الناس بالمظلات فى صبارة الشتاء ، وعندكم رام الله التى تذكرهم فى لياليها بالمعاطف ، ولو كانوا فى أيام المصيف

وكنا فى طريق « رام الله » هذه حين استطرد بنا حديث المصير إلى حديث المصيف ، فسألنا : أى معنى يا ترى لهذا التركيب الذى لا نعرف معناه بالعربية ؟ أهى كلمة عبرية أم آرامية ؟

ورجح الأستاذ السكاكينى أنها مخففة من « رام اللات »

وقال الأستاذ عادل جبر: إنهم جمعوا رامة على رام وأضافوها إلى الله ، وكأنها بذلك عربية أو آرامية تشبه العربية

والرامة فى اللغة العربية معروفة للمكان الذى يجتمع فيه الماء ، ولا سيما الروابى والهضاب ، وعندهم اليوم فى طريق بيت المقدس مواقع على هذه الصفة تعرف بالرامة على ألسنة السواد

بقى أنهم يعرفون الجمع فى الآرامية كما يعرف العرب جمع ساحة على ساح وراحة على راح وساعة على ساع وحانة على حان .

أما الدكتور موسى الحسينى ، فيرجح — على ما أذكر — أن أصل الكلمة « رام ايل » ، ثم تداولتها الألسنة العربية حتى صارت فى اللفظ الشائع « رام الله »

وهو رأى راجح ، لأن المواقع التى تنسب إلى « إيل » هناك غير قليلة ، ومنها « بيت إيل » الذى ينطقه العرب اليوم بيتين .

وكان القول الفصل أننا نستطيع أن نرجئ البت فى هذا الخلاف دون أن يفوتنا شىء من متاع الهواء الطلق والأصيل الجميل فى رام الله ! !

فأرجأنا البت فى الخلاف على ثقة من ذلك ، وتركناه حتى يفصل فيه أصحاب اللغات السامية ، إن راقهم أن يفضوه ولا يعلقوه مع غيره من أوجه الخلاف المعلقة فى أرض الميعاد

عباس محمود العقاد

(الرسالة) : لنا جواب عن هذه الرسالة فى العدد المقبل

ظهر المجلد الثانى من :

وحى الرسالة

بقلم

أحمد حسن الزيات

وهو مجموعة منتزعة من أدب الاجتماع والنقد والحب والسياسة

يطلب من إدارة الرسالة ومن سائر المكاتب الشهيرة

وثمنه أربعون قرشاً صافياً غير أجرة البريد